الجانب المقصود صرفوا جميع هممهم وفكرهم في تطهير
القلوب ودققوا النظر في مجاري اخلاقها وصفاتها
لا في اجتناب النجاسات والامعان في تنظيف الظاهر وغسل
الثياب بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها
ويتساهلون في امر الظاهر حتى ان عمر رضي الله عنه
مع علو منصبه توضأ من ماء في جرة نصرانية وكانت
السلف يصلون على وجه الارض ويمشون حفاة في
الطرقات الى المساجد ويُعدّ من اكابرهم من لا يجعل
بين جنبه وبين الارض حاجزا في مضجعه وكانوا
كثيرا ما يقتصرون على الحجارة في الاستنجاء وكانت
مناديلهم بواطن ارجلهم ولا يحترزون من عرق
الابد والخيل عند ركوبها مع كثرة تمرغها في النجاسات
ولم ينقل عن واحد منهم قط سوال عن دقايق النجاسات
فهكذا كان تساهلهم فيها وكانت عنايتهم بنظافة
الباطن من خبايث الكبر والعجب والريا والنفاق
فلهذا ينبغي للعامل الراغب في سيرة السلف الصالح
ان لا يشتغل بصرف اوقاته الى ما اكثر الناس فيه سيما المتدينين
منهم من التكلف في نظافة الظاهر والتقشف وغير ذلك
مما سموه النظافة ظنا منهم بحكم الوسوسة ان ذلك من الدين
وينكرون على من يتشبه بالصحابة والسلف الصالحين
حتى صيروا المعروف منكرا والمنكر معروفا وهو وان
كان مباحا في نفسه لكن يصير مكروها باعتقاد جعله
من الدين

على هذا الكلام الى اخره

من الدين والانكار على من يتساهل بسا هذا الاولين او يكون
المقصد منه التزين للخلق او توجب تضييع الصلوة
او يشتغل عن عمل هو افضل منه فاذا عرفت ان الطهارة
لها اربع مراتب متفاوتة وان المقصود هاهنا المرتبة
الاولى فاعلم انها وان كانت كالقشر الظاهر بالنسبة
الى الطهارة الباطنة فلها تاثير في اشراق نور ما على
القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستشعرت نظافة
ظاهرك صادفت في قلبك صفاء وانشراحا لا تصادفه
قبل ذلك وذلك لسر العلاقة التي بين القلب والجوارح
فكما يفيض من معارف القلب انوار على الجوارح فكذلك
قد يرتفع من اعمال الجوارح انوار الى القلب ويفيض
من طهارة الظاهر اثر على الباطن فعليك بالمحافظة
على الطهارة وذلك بان تسبغ الوضوء وتاتي بجميع
سننه وان تحتاط ايضا في طهارة الما الذي تتوضأ
به وطهارة ثيابك احتياطا لا يفضي بك الى الوسوسة
ويخرجك عن السنة ثم اذا طهرت ظاهرك الذي هو محل
نظر الخلق فينبغي لك ان تستحيي من مناجاة الله تع من
غير تطهير باطنك الذي هو محل نظر الخالق سبحانه وانما
طهارته بالتوبة النصوح عن جميع المخالفات ثم بتزكية
القلب عن الاخلاق الذميمة والا كنت كمن دعا ملكا عظيم
الشان الى بيته وقد بيّض ظاهره وترك باطنه بالقاذورات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)